المجلس الإسلامي العلمائي
Olama Islamic Council
دائـــرة الـثـقـافـة والـتـبـلـيـغ

المعاد

تأليف: الشيخ فؤاد مبارك

www.olamaa.net

الـــنـــاشـــر: المجلس الإسلاميّ العلمائيّ
إعـــــــداد: دائرة الـــثـــقـافة والتبليغ
مراجعة وتدقيق: جـهـاز الـكـتـابـة والـتـألـيـف

المجلس الإسلامي العلمائي
Olama Islamic Council
دائرة الثقافة والتبليغ

المعاد

تأليف: الشيخ فؤاد مبارك

www.Olamaa.net

الفهرس

المقدمة ٣
تمهيد ٥

الفصل الأول: حقيقة المعاد

ما هو المعاد؟ ٦
المقدمة الأولى: الوجود أعم من المادة ٦
المقدمة الثانية: الإنسان مركّب من بدن ونفس ناطقة "الروح" ٧
المقدمة الثالثة: النفس مجرّدة عن المادة ٨
المقدمة الرابعة: جوهر الإنسان يكمن في نفسه المجردة ٩
المقدمة الخامسة: حقيقة الموت ١٠

الفصل الثاني: البراهين على المعاد

تمهيد ١٣
البرهان الأول: كتب على نفسه الرحمة ١٤
البرهان الثاني: هادفية الإيجاد والتكوين ١٥
البرهان الثالث: هادفية التشريع ١٦
البرهان الرابع: العدل يقتضي التمييز في المكافأة ١٦
البرهان الخامس: العدل، والقصاص العادل ١٧
البرهان السادس: الوعد والوعيد ١٨

الفصل الثالث: معاد الروح، والجسد

الدليل الأول: انتقال الروح إمساك، واستيفاء ١٩
الدليل الثاني: الموجود البسيط لا يموت ٢١
• عودة الجسد للروح ٢٢
س: كيف يعود البدن من جديد؟ ٢٣
الذي يعاد مثل البدن الدنيويّ لا عينه ٢٤

الفصل الرابع: موانع الإيمان بالمعاد

أولاً: الموانع والمبررات الفكريّة ٢٥
١- النزعة الحسيّة ٢٥
• (إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ) ٢٦
٢- الجهل بصفاته تعالى وأسمائه ٢٦
• شبهة استحالة تميّز الأبدان بعد خرابها ٢٧
• الرد على الشبهة ٢٨
ثانيًا: الموانع النفسيّة ٢٩
خاتمة ٣١

المقدمة

قـراءة الإسلام - بالبصيرة لا بالبصر - تؤدِّي بالإنسان إلى أنْ يقف على حقائق الوجود والكون، ومكنونـات النفس والآفاق بما يزيل عنه الغموض، ويبدّد أمامه الضّباب، ويزيح السّراب، وبذلك يزول الوهم والشّك والحيرة والقلق، وغيرها من أعراض الجهل بالحقيقة والواقع.

والإيمـان بيوم المعاد هو واحد من أسس المعرفة الحقّة التي أثبتها الإسلام العظيم، والقرآن الكريم بأقوى البراهين العقليّة بما لا يدع أيّ ثغرة للشكّ أنْ يتسلّل منها. ولا ريب أنّ مَن يعتقد بالحياة بعد الموت والحساب على كلّ مـا قدّمه في هـذه الحياة الدّنيا - حتى ولو كان بمقـدار مثقال ذرّة – وأنّ هناك كتابًا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ ويحصيها - له، أو عليه - ستكون حياته مختلفة تمام الاختلاف عمَّن لا يبصر ذلك.

وإنّ هـذا المعتقـد سينعكـس علـى كلّ حيـاة الإنسـان بمقدار تجـذّره في الوجـدان والإيمان، كما أنّه يصوغ شؤون المجتمع السياسيّة، والاقتصاديّة، والسّلوكيّـة، وغيرها بصياغة جديدة وعلى وفق معادلات أوسع من الدّوائر الضيِّقة المحـدودة بإطار المصالح الماديّة والمنافـع الآنية إلى آفاق رحبة لا متناهيـة حيث التّطلّـع إلى رضوان مـن الله أكبر، وإلى الحيـاة الخالدة، والمنافع الدّائمة، والسّعادة الحقيقيّة.

ولقـد كان جهد المجلس الإسلاميّ العلمائـيّ - عبر دوائره وأقسامه -، ولا يـزال مُنصبًّا على تقديم المعـارف الإسلاميّة العليـا إلى كافّة النّاس على مختلف فئاتهم العُمُرِيّة. وفي سياق تفعيل شعار المجلس لهذا العام ١٤٣٠هـ (اقـرأ إسلامـك) كانت عدّة إصـدارات ومنهـا هذا الكتيِّـب، حيث قدّم أصحـاب الفضيلة العلماء عدّة نتاجات قيّمة تأخذ بيد الإنسان على طريق السّعادة المنشود.

وأملنا بالله (عزّ وجلّ) أنْ ينتفع المؤمنون بهذه الجهود الطّيِّبة، وأنْ يوفِّقنا جميعًا لخدمة الإسلام والمسلمين، إنّه سميع مجيب.

دائرة الثقافة والتبليغ

تمهيد

لأصل المعاد – وهو الإيمان بيوم الجزاء – مكانة مميّزة في العقيدة الإسلاميّة، بل في سائر العقائد السماويّة، وذلك لأنّه القاعدة التي يتأسّس عليها التشريع والتقنين الإلهيّان، والحساب والجزاء، والوعد والوعيد، وهي أمور إنْ سقطت بسبب عدم الإيمان بالمعاد والرجوع بعد الموت يسقط معها الدّين الإلهيّ، ويبطل الوحي، والنبوة، فلا معنى لربّ لا معاد له، ولا فائدة من دين يقتصر همّ الإنسانيّة فيه على المصالح، والأغراض الماديّة، ودون أنْ يرقى بالنفس البشريّة لآفاق السعادة الدائمة بلقاء ربّها، والرجوع إلى قربه، والتنعم بخزائنه.

كما ويشكّل الإيمان بالمعاد الحصن الحصين لنظام القيم، والأخلاق الفرديّة، والاجتماعيّة، وذلك لأنّه الرادع الحقيقيّ للإنسان من اقتراف العمل السيّئ، وهو الأصل الذي يضمن عدم الانحراف عن طريق السعادة.

نعم قد يتوهّم البعض أنّ الضمير الإنسانيّ العام الذي يجيد فرز الحسن من القبيح يشكّل ضمانة كافية لعدم مقاربة السيّئ من الأفعال، ولكن هذا الكلام ليس دقيقًا، فالضمير الإنسانيّ قد يتبدّل، والفعل القبيح قد يتحوّل في نظر الإنسان إلى حسن إذا تحوّل إلى عادة وتقليد، فيخرج بذلك – في نظرهم – عن دائرة الذم والقدح، بل ربّما يصبح مصدر مدح وإعجاب، وكذا الحال بالنسبة للعمل الصالح الذي يتقرّب به الإنسان إلى الله تعالى، فهو متفرّع على رجاء لقاء الله (عزّ وجلّ)، وهذا هو معنى المعاد، أي الرجوع إلى الله تعالى.

الفصل الأول: حقيقة المعاد

ما هو المعاد؟

يستخدم القرآن جذر كلمة (ع - و - د)، وجذر كلمة (و- ع - د) في جملة من الآيات الكريمة، وهما جذران يختلفان في المعنى: فمعنى: (عود: الرجوع، عَادَ إليه رجع، فالمَعَادُ بالفتح المرجع، والمصير، والآخرة مَعَاد الخلق)(١).

أما معنى: وَعْدٌ، فإنّها كلمة تستعمل في الخير، والشر وهو نحو التزام من شخص لآخر بتحقيق، وتنفيذ شيء يعود بالنفع، أو الضرّ على الموعود، ويكون متوقّعًا تنفيذه عند الطرف الموعود في المستقبل، مثلاً يعدك شخص بهديّة، أو عقوبة يعني يلتزم بإعطائك هديّة، أو معاقبتك في المستقبل، و"المِيعَادُ"، و"المُوَاعَدَةُ" يقصد بهما وقت، ومكان تنفيذ الوعد.

أما معنى (المعاد) في علم العقائد، فهو عودة، أو قل: هو رجوع كلّ إنسان كان يعيش في هذه الدنيا ومات للحياة في نشأة أخرى - وهذا القسم من الشرح يستفاد من جذر كلمة "عود" - بعد تجديد بدنه، وإرجاع النفس إليه، وذلك ليطوي منازل من المحاسبة، والكشف عن الأعمال، ولينتهي به الحال إلى التنعّم بالجنان، أو الاكتواء بألم النار، وهذا المعنى نستفيده من الميعاد، أي زمان ومكان تنفيذ الوعد، وهو يوم القيامة.
ومن أجل فهم أدقّ لحقيقة المعاد لابدّ لنا من المرور على عدّة مقدمات:

المقدمة الأولى: الوجود أعم من المادة

يشكّل البحث عن حقيقة الوجود، وأنواع الموجودات محور الدراسات الفلسفيّة، وهناك نجد نزاعًا طويلاً، واختلافًا كبيرًا، فمِن منكر للوجود - وإنْ آمن به بشكل عمليّ - وهم السوفسطائيون الذين يقولون: إنّ الإنسان هو مقياس وجود الأشياء، فإذا تخيّل الإنسان شيئًا، واعتبره موجودًا، وواقعًا فسوف يصبح ذلك الشيء موجودًا، وما يعتبره الإنسان عدمًا، وباطلاً، فهو عدم.
ومِن مشكِّك في إمكانيّة معرفة الواقع الخارجيّ - وإن احتمل وجوده - وهم المشكِّكون الذين يعترفون فقط بالتصورات الذهنيّة سواء كانت خيالاً، أم أفكارًا عقليّة، أم غير ذلك.
وهناك مَن يؤمن بوجود واقعيّ للأشياء - سواء وجد لنا إدراك أم لم يوجد -، وهؤلاء هم

(١) مختار الصحاح، محمد عبد القادر، ص٢٤٠، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الواقعيّون، وقد انقسم الواقعيّون بين مَن آمن بأنّ الواقع لا يتعدّى الأشياء الماديّة التي يمكن إخضاعها للملاحظة والتجربة، أو لا أقلّ من ملاحظة آثارها، وبين مَن آمن بالواقع الماديّ وأضاف عليه الإيمان بالغيب، وأنّ هناك طرقًا لمعرفة موجودات ما وراء الحواس، ومِن أهمّ هذه الطرق هو البرهان العقليّ، والوحي، والمعرفة الشهوديّة التي تحصل للمتقي العابد العارف حينما يعيش تجربته الروحيّة. ويعتقد المسلمون بأنّ الواقع أعم، وأكبر بكثير من المادة، فهم يؤمنون بأشياء، ويعتبرونها حقائق لا مجال لإنكارها كالملائكة، والشياطين، ونفس الإنسان الناطقة – الروح –، بل وعوالم قائمة مملوءة بالوجودات كعالم البرزخ، وعالم القيامة الذي فيه الصراط، والميزان، والكتب، والأعراف، والجنّة، والنار، وكلّ هذه العوالم من الغيب، ومن الأشياء التي لا يمكن معرفتها عن طريق الحسّ، والتجربة(٢).

المقدمة الثانية: الإنسان مركّب من بدن ونفس ناطقة "الروح"

تشكّل معرفتنا للنفس، والاطلاع على أسرارها مفتاحًا لأبواب شتى من المعارف والعلوم، فهي المدخل الطبيعيّ لعلم الأخلاق، كما وأنّها الطريق الذي لا بدّ من سلوكه لمعرفة المعاد، ودراسة منازل النشأة الأخرى، وهي النّور الذي يضيء سبل معرفة الله سبحانه وتعالى، فقد جاء عن النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وعن الإمام عليّ مولى الموحدين عليه السلام: "مَن عرف نفسه، فقد عرف ربه"(٣).

نعم تجدر الإشارة إلى أنّ معرفة كنه الأشياء بما فيها النفس هو أمر متعذّر، وخارج عن قدرتنا الفكريّة، ومع ذلك يمكننا أنْ نهتدي لمعرفة النفس من خلال خواصها، وآثارها.
والذي يهمنا هنا هو معرفة أنّ للإنسان – بالإضافة لبدنه هذا – نفسًا تديره، وتحرّكه، وتدبّر شؤونه، وهي تختلف في نحو تصرّفها من شخص لآخر.

فهي مختارة تفعل ما يعجبها ويلذّ لها، وأنّها هي مَن تفرح، وتحزن، أو ترضى، وتغضب، وهي العالمة، والفاعلة، ولذا تجد أحدنا يشعر بالجوع الشديد مادامت نفسه متصلة بهذا البدن، فإذا ضعفت علاقتها به كحال المغمى عليه، فإنّه لا يشعر بأيّ ألم، أو لذة من لذات الجسد، بل تجدها تتنعّم مسرورة بأمور هي وراء المادة، والحواس كما هو الحال في الطالب الذي يسكر من شدة الفرحة حينما تواجهه مسألة عويصة في علم من العلوم، فيهتدي إلى حلّها.

---

(٢) راجع في ما مر أسس الفلسفة .
(٣) كتاب غوالي اللئالي، الطبعة الاولى، ج٤، ص ١٠٢.

ومِن الواضح أنّ من يتذوّق اللذة، أو يتجرّع مرارة الألم ليس هو بدن الإنسان بما هو بدن، وإنّما هي النفس، وما البدن إلا آلة ووسيلة اتصال بين النفس وبين باقي موجودات عالم المادة.

المقدمة الثالثة: النفس مجرّدة عن المادة

ومِـن المهـم التنبّه إلى أنّ النفس البشريّة ليست ماديّة، فلا يمكن الإشارة إليها، ولا تشغل حيّزًا من الفراغ من حيث هي نفس، ولا تحمل في داخلها صفات المادة، ونحن غالبًا ما نعبّر عن أنفسنا هـذه بـ"أنـا" التي تمتلك من القوى مـا يجعلها تتناغم مع أمور خارج المـواد الثلاث: (الجامد، والسائل، والغاز)، فهي تحتضن في داخلها الأفكار، ومشاعر الحبّ والرحمة، وهي أمور حاضرة بذاتها عند "أنا" الإنسان، فمَن يشعر بالحبّ يشعر به، وبحرارته تكوي قلبه، ومشاعره، وتحرّك أفكاره، وتنعكس على جوارحه، وهو غير الشخص الذي يحمل تصوّرًا، أو فكرة عن معنى الحبّ، والحبّ أمر منزّه عن المادة وصفاتها، فالنفس التي تتناغم معه أيضًا منزّهة عن المادة، وهو ما يعبّر عنه بتجرّد النفس.

أضـف إلى مـا مرّ أنّ وجـود النفس غير الماديّة أمـر بديهيّ وواضح، فـإذا كان لأحدنا أنْ يغفل عـن كلّ شيء، فإنّه لن يغفل عن نفسه وذاته، فعلمـه بذاته يعني أنّ ذاته منكشفة له، وهذا أمر وجداني، ويمكننا أنْ نذكر أمثلة تنبّهنا إلى تجرّد النفس:

• إدراك النفس للأشياء دليل تجرّدها

من مميزات هذه النفس أنّها تدرك الأشياء المجرّدة، والإدراك أمر مجرّد، فنحن حينما نشاهد هذا العالم الضخم، الكبير، الواسع، المعقّد في التركيب تحصل عندنا صورة لهذا العالم، أو قلْ تحضـر صـورة هذه العالم للنفس الناطقـة، وتظل محفوظة في ذاكرتها، وهـذه الصورة ليست جسمانيّة، أو ماديّة، فلا يمكننا أنْ نستلّ هذه الصورة من أحد أجزاء البدن، بل هي أمر مجرد أيضًـا وغير ماديّ، فإذا كانت الصـور المدركة أمرًا مجرّدًا فلابدّ أنْ يكون الشيء الذي يقع فيه الإدراك – وهو النفس – أمرًا مجرّدًا أيضًا.

• الرؤى والأحلام شاهد على تجرّد النفس

ينـام أحدنـا، فيرى في المنام مثل مـا يفعله في اليقظة، فهـو ينتقل من مـكان إلى أخر، ويأكل، ويشـرب، وينكح، ويتضايق، ويفرح، ويحـارب، ويهرب، وكلّ ذلك تفعله النفس وهي في غنىً عن جسدها، وحالها عندما تنفصل عن بدنها بالموت أشدّ.

إذًا النفـس مجـرّدة عن المادة، ولها تجرّد أرقى وهو حينما تفعل ما تريد وحتى من دون جسمها

المثاليّ، وللحكيم أبي عليّ المعروف بابن مسكويه ملاحظة مهمة، وهي أنّ النفس في اليقظة تغفل عن وجود جسم مثاليّ تحرّكه لقضاء مآربها وهي في النوم، وأنّها أثناء النوم تغفل عن جسدها الماديّ، وهذا يكشف عن أنّها غير البدن المثاليّ، وغير البدن الماديّ، وأنّ حقيقتها أمر وراء المادة، وآثار المادة، وهو معنى التجرّد.

• القوى غير الجسديّة دليل تجرّد النفس

إنّ حصول الإنسان على القوة هو أحد مصادر سعادته، ونحن ونتيجة ارتباطنا بالمادة، وتعلّقنا بها نغفل النظر عن فاعليّة النفس، وقوتها التي هي أشدّ تأثيرًا، والتي تتحصّل عليها النفس الإنسانيّة حينما تكون في مقام القرب من الله تعالى، وفي هذا المجال يمكننا الاستشهاد بما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى سهل بن حنيف يخبره عن قلعه لباب خيبر حيث كتب: "والله ما قلعت باب خيبر وقذفت به أربعين ذراعًا لم تحسّ به أعضائي بقوة جسديّة، ولا حركة غذائيّة ولكن أيّدت بقوة ملكوتيّة، ونفس بنور ربّها مضيئة"(٤)، وكذا بما أكّده صريح القرآن، فقد جاء على لسان آصف بن برخيا حينما طلب منه نبيّ الله سليمان عليه السلام أنْ يأتيه بعرش بلقيس: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(٥)، وبالطبع لن يحصل أيّ أحد على هذه القوة إلا إذا كان همّه، وشغله الشاغل هو القرب من الله تعالى، ونيل رضاه.

المقدمة الرابعة: جوهر الإنسان يكمن في نفسه المجرّدة

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق، إذا أخرجت الجوهرة منه اطرح الصندوق، ولم يعبأ به"، وقال عليه السلام: "إنّ الأرواح لا تمازج البدن، ولا تواكله، وإنّما هي كلل(٦) للبدن محيطة به"(٧).

فمن الواضح وبحسب الوجدان أنّ بدن الإنسان – خلاياه، وأنسجته، شحمه، ولحمه، وكلّ شيء فيه – يتبدّل مع تقادم الزمان، فالإنسان الذي لم يتجاوز وزنه عند الولادة ٣ كلغم تراه وبعد ٢٠ عامًا وله وزن ٦٠ كيلو غرامًا مثلاً، وكذا قد تحصل تغيّرات في نفسه، فالإنسان الجاهل الفاقد للخبرة يتكامل بعد تحصيل المعارف، وخوض التجارب ضمن السنوات التي عاشها؛ ومع ذلك

---

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي٢١/٢٦، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

(٥) النمل: ٤٠

(٦) الكلل: القباب التي تبنى على القبور، فالروح هي كالقبة محيطة بالبدن. هامش ٣ على مختصر البصائر، الحسن بن سليمان الحلي، ص٦٧، ، تحقيق: مشتاق المظفر.

(٧) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلّيّ، ص٣، الطبعة الأولى ١٣٧٠- ١٩٥٠م، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف – العراق.

ورغم مرور كلّ هذه السنوات يظلّ الإنسان يتكلّم عن نفسه بضمير الأنا، ويقول لسان حاله: "أنا العالم، والخبير، والمثقّف اليومَ نفسي الطفل الجاهل الضعيف قبل سنوات"، هذا الجانب الذي لا يتغيّر في الإنسان، والذي لا يفنى مع التقادم هو مَن يحفظ له هويته الواحدة، وشخصيّته المتميّزة وهو نفس الإنسان، وروحه.

لاحظوا مدى نفوذ هذا الجزء من الإنسان - أي النفس – وفاعليته، فهو تنسب كل فعل له فتقول النفس: " فكّرت، وأحسست، و تحرّكت، وحرّكت"، فكلّ ما يصدر من هذا الإنسان، ومهما كان علمًا، أو إرادة، أو غنى، فهو فعل للنفس وحتى ما يصدر من البدن، فإنّما يصدر منها، فهذا البدن خاضع لها، ولا حول له ولا قوة، وإنْ شاءت أنْ تنفصل عنه نحو انفصال ولو بالنوم، فإنّه سيبقى عاجزًا عن الحركة والفعل، وهذا ما يفسر كون الروح جوهرة، والبدن مجرّد صندوق لها.

المقدمة الخامسة: حقيقة الموت

يخطأ أحدنا حينما يتصوّر الموت على أنّه نهاية المطاف، وخاتمة الوجود، وما بعده إلا العدم بحيث تبطل حقيقته، وشخصيته الإنسانّية بالموت، وذلك لأنّ الموت - وببساطة شديدة - ما هو إلا انتقال من دار إلى دار، أو قلْ تفريق، وتفكيك بين الروح والجسد الترابيّ، وهذا أمر لا بدّ من حصوله آجلاً، أو عاجلاً، لأنّ البدن يمرض، ويهرم، ويشيب، فتضعف قواه، وتفقد قدرتها على التأثير في الأشياء، بل تفقد قدرتها على التأثّر بالمحيط، ومع ذلك يبقى للروح بدن مثاليّ يتناسب مع العوالم الجديدة، وبعد عملية التفريق هذه يتحلّل جسد الإنسان الذي هو بمثابة اللباس للنفس الناطقة، ولكن تبقى شخصيّة الميت بروحه، ونفسه التي تقطع علائقها بكلّ ما سوى الله تعالى لتلاقيه بحسب سعيها في هذه الدنيا، أمّا ضمن اسم من أسماء الرحمة، وأما ضمن اسم من أسماء النقمة، والقهر، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾(٨).

• حقيقة المعاد على ضوء المقدمات السابقة

من خلال ما تقدم يتضح لنا أنّ هناك موجودات غير ماديّة، ومنها: روح الإنسان، ونفسه الناطقة، وهذه الروح لا يعترضها العطب، ولا تنعدم، بل هي باقية، وما حقيقة الموت إلا انفصالها عن البدن.

وأنّها تعود إلى ربّها بعد هذا الانفصال - وهذا أحد معاني المعاد أي القبض بعد البسط -، ثم

(٨) الانشقاق: ٦.

يرجعهـا اللّه تعـالى إلى البدن في نشأة أخرى؛ كي تواصل الحياة ضمن نتائج عملها: إما سعيدة راضية، وإمّا شقيّة معذّبة.

• المعاد قبض بعد البسط

للّه سبحانـه وتعـالى الأسماء الحسنـى، ولهذه الأسمـاء تجلّياتها، ومظاهرها، فـاللّه سبحانه وتعـالى يبسـط رحمته، فتبدأ المخلوقـات في الخروج من كتم العدم إلى حيّـز الوجود وقد وقّتت من يومها الأول بأجل، ووقت محدد ومعلوم عند اللّه سبحانه وتعالى، ثم تشاء العناية الإلهيّة أنْ تقبضـ تلك المخلوقات وتعود إلى خزائنه تعالى، فالمعاد هو نفس هذا القبض، ورجوع المخلوقات إلى بارئهـا الـذي أوجدها أوّل مرّة، وهذا المعنى يغاير شيئًا مـا التفسير الآخر للمعاد أي إعادة الروح من جديد إلى البدن.

الفصل الثاني: البراهين على المعاد

• تمهيد

يختلف المنهج المستخدم في معرفة حقائق المعاد عن المنهج المتبع في أبواب التوحيد، وذلك لعدّة أسباب منها:

إنّ أمهات مباحث التوحيد لا بدّ وأنْ تستند إلى البرهان العقليّ، ولا يكفي فيها الأخذ بالنصوص، والآثار الدينيّة، فإنّ النصّ الدينيّ يعتمد في إثبات كونه حجة يمكن الاعتماد عليه على عدّة أمور منها إثبات وجود الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء عليهم السلام، وأنّ محمّدًا صلى الله عليه وآله نبيٌّ نزل عليه الوحي، وأنّ هذا القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى، وأنّ كلام وحديث الرسول صلى الله عليه وآله حجّة يمكننا استخدامه في البرهان، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد عيّن بعد الرسول صلى الله عليه وآله أئمة كلامهم له من الاعتبار ما للرسول صلى الله عليه وآله، ثم بعد ذلك يمكننا الاستدلال بهذه النصوص.

والمفروض أنّ الباحث يريد إثبات وجود الله سبحانه وتعالى أولاً حتى يقول ثانيًا: إنّ الله سبحانه وتعالى قال، ولذلك لا مجال في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى للاعتماد على النصّ المتفرّع أصلاً على وجود صاحب النصّ.

بينما تأتي مباحث المعاد في مرتبة متأخرة أي بعد إثبات التوحيد والنبوة، وأنّ النّبيّ مخبر صادق في كلّ ما يقول، ولهذا يصحّ لنا أنْ نقول أنّه أوحي إلى هذا النّبيّ ما يثبت وجود العالم الآخر، وأنّه والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) قد شرحوا، وبيّنوا، وأخبروا ما يؤكّد لنا المعاد، وحقائقه.

نعم يمكن الاستدلال على أصل المعاد من خلال الدليل العقليّ الذي يعتمد في بعض مقدماته على إثبات صفة، أو اسم من أسماء الله تعالى، وهي مقدمات نستفيدها من مباحث التوحيد، وسيأتي بيان ذلك في مطاوي البحث.

كما ويمكن الاستفادة من الدليل العقليّ في بيان السعادة، والشقاوة التي تحصل للنفس ومدى النعيم، واللذات الروحيّة التي تفوق في جمالها، وتأثيرها كلّ اللذائذ الجسمانيّة البدنيّة، كلذة الشعور بالطمأنينة، ولذة الحصول على الرضا، ورضا الله سبحانه وتعالى، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ❖ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(٩)، وهذه المسائل يقيم العقل عليها البرهان، ويصدّقها الوحي، وإخبارات المعصومين عليهم السلام.

---

(٩) الفجر: ٢٧-٣٠.

• البراهين على المعاد

لا يمكننا أنْ نقيم أيّ برهان على المعاد دون الاستناد إلى كتاب التوحيد، فإنّ الحدّ الأوسط -الذي يربط بين حدود القضيّة في النتيجة القائلة: لا بدّ من يوم يعاد فيه الإنسان ليحاسب، أو ليقتصّ ممّن ظلمه، أو ليرحم ويتنعّم، أو يصل إلى كماله، ويخلد، وغير ذلك - الذي يربط بين أجزاء هذه النتيجة لا بدّ وأنْ يكون أحد الأسماء الحسنى، أو الأوصاف الجليلة لله تعالى، فنحن نثبت المعاد، لأنّنا نعلم مسبقًا في كتاب التوحيد أنّه تعالى مالك، ومدبّر، وقادر، وعادل، وحكيم، ورحيم، وصادق فيما وعد، وغير ذلك من الأسماء التي نحتج بها عند البرهان، وكلّ هذه الأسماء حينما ننسبها إليه تعالى، فإنّنا ننسبها دون نقص، بل وفق الكمال.

بل إنّ عقولنا لتحتار، وتتولّه حينما نذكره تعالى بها، فما لنا من المعرفة إلا بمقدار ما يصحّح لنا عبادته، وأما معرفته كما هو، فهو أمر خارج قدرات كلّ المخلوقين.

نعم تجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة، وهي أنّ القرآن الكريم كثيرًا ما ينقل لنا العقيدة مصحوبة ببرهان عقليّ يستند في كلّ مقدماته إلى بديهة العقل، وهذا لا يصيّر الدليل والبرهان العقليّ نقليًّا، أو سماعيًّا، ولهذا تجد علماءنا - أعلى الله كلمتهم - يناقشون هذه الآيات مناقشة البرهان، ولا يكتفون في الأخذ بها تعبّدًا، ومن النماذج الواضحة في هذا الباب هي البراهين التي صدرت عن الذات المقدّسة، أو التي ينقلها الحقّ تعالى عن الأنبياء عليهم السلام فيما يرتبط بإثبات المعاد:

البرهان الأول: كتب على نفسه الرحمة

يستند هذا الدليل إلى معرفتنا بأنّ الله تعالى هو الموجد، المالك، الرحيم، ويرتكز على ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: إنّ الله تعالى يملك كلّ شيء بنحو الملكيّة المطلقة، فإنّه لما ثبت في مباحث التوحيد أنّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق، والصانع لهذا العالم، وأنّه وكما يقول الفلاسفة العلّة الموجدة للأشياء، أي هو الذي يوجد معلولاته من العدم بحيث تتعلّق به الموجودات في كلّ آناتها، ولحظاتها، فهي محتاجة له في الاستمرار، والبقاء كما هي محتاجة له في أصل الوجود، وأنّ المخلوقات تستمدّ منه كلّ عناصر القوة، والغنى دون أنْ تشعر في ذاتها بالغنى عنه، فهي مملوكة له بنحو الملكيّة التكوينيّة يتصرّف فيها كيفما يشاء، ولا حول، ولا قوة إلا بالله.

المقدمة الثانية: إنّه تعالى أوجب على نفسه الرحمة، وهي تعني فيما تعني اللطف، ورفع حاجة كلّ محتاج، وإيصال كلّ شيء في هذا الكون إلى الكمال، والسعادة التي يستحقها، ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾(١٠).

المقدمة الثالثة: إنّه يوجد جمع من بني آدم عبدوا الله تعالى، فأخلصوا له، ونفوسهم توّاقة، وأرواحهم مشتاقة إلى حياة خالدة لا يشوبها كدر ولا نقص، لا تنقطع فيها المعرفة، ويستمر فيها العطاء غير المحدود.

النتيجة: إنّه تعالى وبمقتضى ملكه المطلق، وسعة سلطنته على خلقه له أنْ يفعل ما يشاء من إماتة، أو إحياء من غير أنْ يمنعه من ذلك مانع، وبمقتضى رحمته، ولطفه سيفيض كلّ نعمة، وخير على من يستحقها، ومن أكبر وأوضح مصاديق هذه النّعم هو حشر عباد الله تعالى، وإيصالهم إلى حياة الخلد، والكمال، والسعادة المرجوّة.

البرهان الثاني: هادفيّة الإيجاد والتكوين

وفيه نثبت المعاد من خلال اعتقادنا بأنّ الله تعالى هو الخالق الحكيم الذي لا يفعل باطلاً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾(١١)، ويعتمد هذا الدليل على مقدمتين أيضًا:

المقدمة الأولى: إنّ الله سبحانه وتعالى يفعل لغاية، ولا يفعل لاعبًا، ولا عبثًا، أو باطلاً، وهذه المقدمة - أي كونه تعالى حقًّا، قادرًا، حكيمًا في فعله - وكما ثبت في مباحث التوحيد أنّه سبحانه واجدٌ لكلّ الكمالات، فهو الغني الذي لا يتطرّق إلى ذاته نقص أو فقر، وكلّ فعل عبثيّ يكشف عن فقر في ذات فاعله، فمَن يعبث في فعله لا بدّ وأنْ يستند عبثه هذا إلى نقص في القدرة، أو جهل، وقلّة خبرة، أو شرّ، أو لا أقل حاجة منه إلى تمضية الوقت، والتسلية، والشعور بالراحة، وكلّ ذلك يكشف عن ضعف في الذات، وقد ثبت لنا أنّ الله تعالى واجب الوجود، فيمتنع على ذاته كلّ عدم، أو نقص، أو ضعف.

المقدمة الثانية: جَعْل الدنيا خاتمة وجود الأشياء، وحياة الإنسان بالخصوص أمر عبثيّ مزعج لا هدف حقيقي وراءه، وهو أشبه ما يكون بزرع الأرض نخيلاً، وأشجارًا، وإزهارًا ذات ثمار، فإذا قرب وقت حصادها أرسل عليها الزارع نارًا، فأحرقها!!

---

(١٠) الأنعام: ١٢. (١١) المؤمنون: ١١٥.

فلـو كان الله جـلّ شأنه يُوجد الأشياءَ، ثم يعدمها، ثم يُوجد أشياء أُخر، فيعدمها، ويحيي هذا، ثم يميته، ويحيي ذاك، ثم يميته، وتنتهي قصة الخلق لكان هذا عبثًا، ولعبًا لا يصدر من الحكيم الحقّ القادر.

النتيجـة: إنّ هـذه الدنيا ليست هـي المقصودة لله سـبحانه بالاستقلال، بـل هي نشأة أولى، ولا بّد من نشأة أخرى تتجلى فيها الحكمة، وتظهر فيها الهادفيّة من الإيجاد، والتكوين للعيان، ويزول فيها كلّ باطل.

البرهان الثالث: هادفية التشريع

ونبدأ هذا البرهان من خلال الإيمان بأنّ الله تعالى عالم حكيم في تشريعه، ويتكوّن هذا الدليل من مقدمتين أيضًا:

المقدمـة الأولى: إنّ الله سبحانـه وتعـالى خالـق، وحكيم، فـإذا كان معنى الخالقيّـة أنْ يُوجد الأشيـاء، فـإنّ معنـى الحكمة أنْ توجد هـذه الأشياء لغايـة، وعليه فكلّ شـيء أفاض عليه الله تعالى الوجـود، وأمـدّه برحمة الخلقة كان معـه برنامج، أو قل "كتلوج" عمـل، وهو في خصوص الإنسـان التشريع، والتقنين الإلهـي، وإنّ الانضباط ضمن هذا القانـون، أو هذه الشريعة يمنح الإنسـان مـن الكمال مـا يتناسب مع جهده واستعـداده، وإنّ الخروج عن هـذا البرنامج يوجب الخسران، والضياع.

المقدمـة الثانيـة: إنّه تعالى – وهو من أودع في نفوس البشر الفطرة، ومبادئ الاختيار، وزوّدهم بالعقـل، والوحـي؛ ليسير ضمن البرنامج المعدّ له – عالم بمعصية مَن عصى، وطاعة مَن أطاع، وأحسن، ومع ذلك نعلم بالوجدان أنّه لم يحصل أحد ممّن انضبط في عمله، فأحسن، أو خالف، فأساء على نتائج عمله في هذه الدنيا.

النتيجـة: لابدّ وأنْ يكون الخالق الحكيم العالم قد أجّـل ظهور النتائج، واقتطاف ثمار الجهد إلى نشـأة أخـرى؛ لنرى فيها حتى المقدار اليسير من العمل ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾(١٢).

البرهان الرابع: العدل يقتضي التمييز في المكافأة

يشـكّل الإيمـان بالعدل – بمعنى: وضع الأشياء في مواضعهـا – العنصر الأساس في الاحتجاج، ويتوقف هذا على فهم ثلاث مقدمات:

---

(١٢) الزلزلة: ٧ و ٨.

المقدمة الأولى: من الواضح الجليّ أنّ معنى "العدل" يرتبط بشكل وثيق بـ "الحقّ"، والحقُّ هو ما يطابق المصلحة الواقعيّة، ويحقّق السعادة الحقيقيّة، فالإيمان بالله تعالى حقّ، لأنّه مطابق للواقع وفيه السعادة، وينسجم تمامًا مع النظام الذي على أساسه صمّم الإنسان، وهو نظام الفطرة.

والشرك باطل، لأنّه خروج عن الواقع، وتشويه لنظام الفطرة، وباعث على الهلاك، والشقاء في إنسانيّة الإنسان، والله سبحانه وتعالى هو الحقّ الذي أوجد هذا الواقع، وأسّس ذلك النظام، وجعل تلك السعادة، لأنّه سبحانه وتعالى سنخ وجود كامل تتحيّر القلوب، والعقول في إدراكه، والكامل المطلق لا يكون فعله إلا حقًّا.

المقدمة الثانية: إنّ المساواة بين مَن انتظم وفق قوانين الإيمان والعمل الصالح، ومَن خالف، وخاض في وحل الشرك، والرذيلة خروجٌ عن دائرة العدل، وابتعادٌ عن الحقّ، ولا نريد أنْ نشير هنا إلى وجود حقّ للإنسان على الله تعالى، فالإنسان لا يملك شيئًا من وجوده حتى يستحق شيئًا على الله سبحانه، ولكن مع ذلك نقول: إنّه تعالى هو مَن أوجد نظام الواقع على أساس التميّز بين من انضبط فيه مختارًا، وبين من خرج عليه بسوء الاختيار، وهذا التمييز هو ما يشير إلى العدل - أي وضع الشيء في موضعه - قال تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾(١٣).

المقدمة الثالثة: إنّا نعلم بالوجدان أنّه لا يوجد امتياز من جهة التعامل في هذه الدنيا بين من أحسن، أو أساء، فعطاء الله تعالى في الدنيا عام وشامل للكلّ ﴿كُلّاً نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾(١٤).

النتيجة: إنّ مقتضى العدل الإلهيّ هو وجود نشأة أخرى يمتاز فيها الأخيار على الأشرار.

البرهان الخامس: العدل، والقصاص العادل

للعدل معانٍ متعدّدة وبحسب المعنى المقصود يتمّ الاستدلال، وقد استفدنا في البرهان الرابع من تفسير العدل بـ "وضع الشيء في موضعه"، ويعتمد البرهان الخامس على تفسير العدل "بإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه". ويتكون هذا الدليل من مقدمتين:

المقدمة الأولى: خلق الله تعالى بني "آدم عليه السلام" متساوين في الحقوق، وجعلهم في نشأةٍ تتزاحم فيها المصالح والمفاسد، وأرشدهم تشريعًا لعدم الحيف على بعضهم، وتكوينًا حينما

(١٣) صَ:٢٨ (١٤) الإسراء: ٢٠

أوجد في داخلهم الضمير المراقب، ومع ذلك ظلم بعضهم بعضًا، بل بالغ البعض في الظلم، وسفك الدماء حتى تلطّخت يده بقتل عشرات الآلاف، وهتك الأعراض، وسلب الأموال، ومثل هذا لا يمكن للمظلومين أنْ يستوفوا حقّهم، أو يأخذوا قصاصهم منه في الدنيا، لأنّه لا يملك إلا عمرًا واحدًا.

المقدمة الثانية: إنّ الله سبحانه وتعالى عادل، لأنّ الظلم إما ينشأ من الضعف والعجز، وإما من الجهل والخوف، وهو تعالى منزّه عنْ كلّ ذلك، لأنّه واجب الوجود، وهو الحاكم بين عباده فيما يقع بينهم من اختلاف، وهو تعالى عالم بالأشياء، وأنّه يستحيل أنْ يغيب عن علمه حتى الشيء اليسير الذي هو بمقدار الذرّة ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(١٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(١٦)، ومع ذلك يخرج المجرم من هذه الدنيا من دون أنْ يلاقي جزاء على جرائمه، ومن دون أنْ يحصل المظلوم على أيّ تعويض مقابل ما لاقاه من آلام، ومتاعب!.

النتيجة: لا بدّ من يوم يقتص فيه من الظالم، ويعوّض المظلوم فيه، وهو يوم المعاد.

البرهان السادس: الوعد والوعيد

يُشكّل كلام الله (وعده، ووعيده) محور الاستدلال، ويعتمد على مقدمتين أيضًا:

المقدمة الأولى: إنّ الله توعّد، فأنذر، ووعد، فبشّر بيوم نعود فيه؛ لنلاقي الجزاء على ما اقترفته أيدينا من عمل، وقد أسّس على هذا الإنذار، والتبشير شريعة، ومنهج حياة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾(١٧).

المقدمة الثانية: إنّ الله تعالى بمقتضى كماله، ووجوب ذاته صادق فيما يقول، فهو لا يخلف الميعاد.

النتيجة: إنّ اليوم الوعد، والوعيد هو يوم القيامة، وهو آتٍ لا محال.

---

(١٥) الأنعام:٥٩. (١٦) يونس: ٦١. (١٧) يونس: ٤.

الفصل الثالث: معاد الروح والجسد

* الروح أبديّة خالدة

من الواضح - كما سبق - أنّ الإنسان ليس كومة من اللحم، والشعر، والعظم، فإذا مات، وتحلّل رفاتًا، وعظامًا مهشّمة انتفت ذاته، وبطلت حقيقته، بل إنّ جوهر الإنسان، وحقيقته هو النفس الناطقة (الروح)، المتعلّقة بهذا البدن الماديّ، وهذه النفس هي التي تستعمل البدن كيفما شاءت، وقد مرّ أنّ الموت ليس إلا هجران هذه النفس للبدن، وعودتها إلى بارئها، وحينما يريد الله تعالى منها القيام له للحكم، والجزاء - وفي اليوم الذي تتجلّى فيه أسماؤه تعالى، فيكشف الغطاء عن مالكيّته، وقهره، وعدله، وسائر صفاته الجماليّة، والجلاليّة - فإنّه يُعيدها إلى البدن بعد تجديده، فتتعلق به، وهو معنى البعث.

• أدلة بقاء الروح

الدليل الأول: انتقال الروح إمساك، واستيفاء

يتحدّث القرآن الكريم عن الموت بوصفه إمساكًا للروح، أو استيفاء، وفي هذا الوصف من الجمال والدّقة ما يبعث على الدهشة والإعجاب، فإذا كانت كلمة (التوفّي) تدل على قبض الشيء وافيًا تامًا، وأنّ معنى (الإمساك) هو المحافظة على ذلك الشيء، فإنّ الأنفس - في القرآن - وعند الموت يقبض عليها، فتمسك تامة غير ناقصة بينما يترك البدن للقبر والتراب، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٨).

نعم ربّما يظنّ البعض أنّ معنى (التوفّي) هو الموت ولكن هذا المعنى لا يتناسب والآية الشريفة، فإنّنا لو أبدلنا كلمة (يتوفّى) بكلمة (يميت)، فإنّنا نحصل على هذه العبارة (الله يميت الأنفس حين موتها والتي لم تمت يميتها في منامها)، وليس هذا هو المقصود من الآية قطعًا، بل المقصود أنّ استيفاء النفس، وأخذها، والحفاظ عليها قد يتمّ في النوم، وحينها تقبض النفس - بعد أنْ تستوفي مدتها تامّة غير ناقصة، أو تُستوفى النفس بكلّ ملكاتها، وخصائصها من دون نقصان-، فتنقطع روابطها بالبدن، وقد ترسل النفس إلى البدن ليتمّ قبضها بعد ذلك أثناء اليقظة.

يقول صاحب الميزان: "(التوفّي) لم يستعمل في القرآن بمعنى الموت، بل بعناية الأخذ والحفظ، وبعبارة أخرى: إنّما استعمل (التوفّي) بما في حين الموت من الأخذ للدلالة على أنّ نفس الإنسان لا يبطل، ولا يفنى بالموت الذي يظنّ الجاهل أنّه فناء وبطلان، بل الله تعالى يحفظها حتى يبعثها للرجوع إليه"(١٩).

---

(١٨) الزمر: ٤٢. (١٩) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي، ج ٣، ص ٢٠٦

ومـن الجديـر بالذكر الإشـارة إلى أنّ الله تعالى ينسب عمليّة استيفـاء الأرواح تارة إليه تعالى اسمـه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾(٢٠)، وأخرى إلى ملك الموت ﴿يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾(٢١)، وثالثة إلى أعـوان ملـك الموت ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾(٢٢)، وفي ذلك أسرار ولطائـف كثيرة، نذكر منها: إنّ لقبض روح الإنسـان، واستقباله مراسـم، وتقاليد خاصة تتناسب مع إيمانـه وملكاته، فقد يقوم ملك المـوت بنفسـه بعمليّة الاستقبال، وذلك كما يحصل لأنفس المعصومين عليهم السلام، وأخرى تتمّ بأمر ملك الموت لبعض أعوانه من ملائكة الرحمة إنْ كان الميت من المحسنين، أو يأمر ملائكة العذاب والنقمـة إنْ كان الميـت من الأشقياء، وفي جميع الصور لا حول، ولا قوة للملائكة إلا بالله تعالى، فهو المستوفي الحقيقيّ لكلّ الأرواح.

ويشهـد على ذلـك ما ذكره المجلسيّ (قدس) "عن أمير المؤمنـين عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّـى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا﴾، وقوله: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَـكُ الْمَوْتِ﴾، و﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَـا﴾، و﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَـةُ طَيِّبِينَ﴾، و﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾، فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أنْ يتـولّى ذلك بنفسه، وفعـل رسله، وملائكته فعله، لأنّهم بأمره يعملـون، فاصطفى جلّ ذكره من الملائكـة رسلاً، وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُـلاً وَمِـنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، فمن كان مـن أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومَن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة.

ولملـك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتون منسـوب إليـه، وإذا كان فعلهـم فعل ملـك الموت، وفعل ملـك الموت فعل الله تعـالى، لأنّه يتوفى الأنفـس علـى يد من يشاء، ويعطي، ويمنـع، ويثيب، ويعاقب على يد من يشـاء، وإنّ فعل أمنائه فعله، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ﴾"(٢٣).

س: أين تقيم الأرواح حين تقبض؟

لقـد ذكرنـا فيما سبق أنّ هناك الكثير من الاستفهامات لـو تركنا وعقولنا لما وجدنا لها جوابًا، ومنها هذا السؤال: حينما تقبض الأرواح أين تذهب؟

ولكـن مع ذلك يفتح لنـا النصّ الدينيّ نافذة على الغيب، فقد أجـاب القرآن على هذا السؤال في مواضـع، وحـالات مختلفة، فهو تعالى يقرّر أنّ أرواح الشهداء في مقام عند الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ

---

(٢٠) الزمر: ٤٢. (٢١) السجدة: ١١. (٢٢) الأنعام: ٦١.

(٢٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ج ٦، ص ١٤٠، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: يحي العابدي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٢٤) بينما يعرض فرعون وآله على النار في مرحلتين: إحداهما عند البرزخ حيث يوجد ليل ونهار، والأخرى يوم القيامة ﴿... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ❖ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ...﴾(٢٥)، وقد أكّدت الروايات هذا المضمون ولكن بشكل أعم، فهذا ابن أبي العوجاء - أحد الزنادقة - يناظر الإمام الصادق عليه السلام حول العقيدة الإسلاميّة، فيسأل ابن أبي العوجاء: "أفتيلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باقٍ؟ قال عليه السلام بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، وتفنى، فلا حسّ، ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين.

قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلى، والأعضاء قد تفرّقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزّقه هوامها، وعضو قد صار ترابًا بني به مع الطين حائط؟

قال عليه السلام: إنّ الذي أنشأه من غير شيء، وصوّره على غير مثالٍ كان سبق إليه قادر أنْ يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك!

قال عليه السلام: إنّ الروح مقيمة في مكانها: روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير ترابًا كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ممّا أكلته، ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند مَن لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء، ووزنها، وأنّ تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث تمخض مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض، ثم تمخضو مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلّ قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئًا"(٢٦).

الدليل الثاني: الموجود البسيط لا يموت

يقسم الفلاسفة الموجودات وبحسب التحليل العقليّ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الموجود الأزليّ الأبديّ، وهو: الذي لا يسبق وجوده العدم، ولا يتخلل وجوده عدم، ولا يلحقه عدم، وهو الله سبحانه وتعالى.

---

(٢٤) عمران: ١٦٩. (٢٥) غافر: ٤٥ - ٤٦. (٢٦) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٩٧ .

القسم الثاني: الموجود الحادث من حيث بداية الخلق والإيجاد، والأبدي من حيث المنتهى، وهو: المخلوق البسيط من كلّ جهة غير المركّب كالملائكة، والروح.

القسم الثالث: الموجود الحادث من حيث المبدأ والمضمحلّ الفاني من حيث المنتهى، وهو: المركب من أجزاء كالأجسام، وسائر الماديّات.

وحينما نسأل الفلاسفة عن دليلهم على بقاء المخلوقات المجرّدة يأتي الجواب: "إنّ الله واجب الوجود" وحينما نقول: إنّه واجب الوجود، فهذا يعني أنّ الوجود عين ذاته وحقيقته، ولا يمكننا فرض عدمه وهذا واضح، ولكن الكلام في القسم الثاني - أي الموجودات المجرّدة البسيطة كالملائكة، والروح -، يقول الفلاسفة: "هذه الموجودات بسيطة" فإذا كانت كذلك، فلا معنى للموت الذي هو عبارة عن التفكيك بين الأجزاء، فالشيء الذي يمكن تفكيكه هو المركّب ولكنه ثبت أنّ النفس بسيطة، والنتيجة: إنّ نفس فرض كونها بسيطة كافٍ في إثبات أنّها لا تتحلّل، فلا تموت، وهذا هو معنى بقائها.

نعم المجرّدات دائمًا متعلقة بفيض الله تعالى، فإذا أراد أنّ يصيّرها عدمًا قطع عنها الفيض، ولكن هذا شيء والموت الذي هو التفكيك والتفريق بين الأجزاء شيء آخر.

أما القسم الثالث وهو الجسم، فتعرضه للموت والتفكيك أمر واضح لا يحتاج إلى بيان(٢٧).

• عودة الجسد للروح
- عودة الأجسام

تركز بحثنا ومنذ بدايته على أساس تفسير المعاد برجوع الأرواح إلى الأجسام، وهذا ما يقتضيه الالتزام بظواهر النصوص الشرعيّة، فالأبدان بعد أنْ تخرب، وتتحوّل إلى رميم، وتتلاشى، وتتوزّع يعيدها الله تعالى إلى هيئتها الأولى؛ لتحلّ فيها الأرواح، وقد درج الفقهاء على اعتبار الإيمان بعودة الجسم من الثوابت الإسلاميّة وإنْ كانوا في نفس الوقت ملتزمين بعدم تكفير مَن أنكر ذلك لشبهة، ويمكن للقارئ أنْ يراجع كتاب كشف الغطاء(٢٨) المبحث الثالث في المعاد الجسمانيّ، قال: "ويجب العلم بأنّه تعالى يعيد الأبدان بعد الخراب ..."، وقد أفصح عن ذلك

---

(٢٧) يمكن للباحث الكريم أنْ يراجع عدّة مصادر تتناول نظرة الفلاسفة حول بقاء النفس ،منها كتاب عيون مسائل النفس في شرح العيون لآية الله حسن حسن زادة آملي ص ٤٠٥ تحت عنوان: إنّ النفس لا تفسد بفساد بدنه العنصريّ، كما ويمكن مراجعة الفصل الرابع من الخامسة في نفس الشفاء للشيخ الرئيس أبو علي سينا تحت عنوان: إن النفس الإنسانيّة لا تفسد، ولا تتناسخ. الشفاء الطبعة ١ ص ٣٥٤، وقد صنّف حول هذا المضمون الفاضل سعد بن منصور بن هبة الله بن كمونة رسالة في أبديّة النفس، بل لا تكاد تجد فيلسوفًا كتب في علم النفس الفلسفيّ إلا وتطرق الى أنّ النفس لا تفسد بفساد البدن، وأنّ الفساد على النفس محال. انظر الأسفار، الطبعة ١، الجزء ٤، ص ٩١ . ٩٤.

(٢٨) كتاب كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج١، ص ٥.

السيد البجنوردي في كتابه القواعد الفقهية(٢٩) بالقول في معرض الردّ على مَن أنكر المعاد الماديّ، والتزم بالجسم المثالي فقط: "وأنت خبير بأنّ هذا القول مخالف للضروري لما هو الثابت في الدّين الإسلاميّ بالضرورة أنّ المعاد في يوم القيامة عين البدن الدنيويّ صورة، ومادة لا صورة فقط"، وقد صدر مثل هذا القول في كتاب شرح التجريد(٣٠) قال: استدل على ثبوت المعاد الجسمانيّ بأنّه أمر معلوم بالضرورة في دين النّبيّ صلى الله عليه وآله، والقرآن دلّ عليه في آيات كثيرة مع أنّه ممكن، فيجب المصير إليه، وإنّما قلنا بأنّه ممكن، لأنّ المراد من الإعادة جمع الأجزاء المتفرّقة وذلك جائزة بالضرورة، وقد أضاف الشهيد الثاني(٣١): "واعلم أنّ العقل لا يستقل بإثبات المعاد البدنيّ كاستقلاله بإثبات الصانع تعالى ووحدته، بل إنّما ثبت على وجه يقطع العقل بوقوعه بمعونة السمع".

إعادة المعدوم محال ولكن البدن لا يعدم

"المعدوم هو المنفي العين، الخارج عن صفة الوجود، وأنّه ... لا شيء على الحقيقة، وإنْ سميته بشيء ...، فإنما تسميه به مجازًا" هكذا عرّفه الشيخ المفيد(٣٢)، وقد وقعت مسألة إعادة المعدوم موضوع جدل، واختلاف طويل بين الفلاسفة والمتكلمين، وملخّصها: إنّ الشيء إذا عدم، وأصبح لا شيئًا هل يمكن إعادته بعينه، أم لا؟، فإذا كان بدن الإنسان يتحوّل إلى عدم بالموت، فهل يمكن بعد ذلك إعادة عين البدن الذي كان موجودًا قبل العدم، أو يستحيل إعادة عين البدن المنفي المتلاشي المعدوم؟

هذا مع الاتفاق على إمكانية أنْ يعاد بدنًا آخر يشبه البدن المعدوم، وقد شيّدوا على هذه المسألة نظريات، وأفكارًا، واعتقادات يمكن لنا قراءتها في الكتب الكلاميّة القديمة.

والذي نوّد الإشارة إليه هنا أنّ مسألة المعاد الجسمانيّ الذي تؤكد عليه النصوص الدينيّة ليس مندرجًا تحت إعادة المعدوم، فإنّ بدن الإنسان لا يتحوّل بالموت إلى عدم حتى نقول إنّه معدوم، فكيف يمكن إعادته من جديد؟

س: كيف يعود البدن من جديد؟

الذي يشهد له الواقع هو أنّ الإنسان يتدرّج في منظومة الخِلقة، فمن مواد الأرض والتراب يصنع الطعام فواكه ونبات، ومن هذه النباتات – وبعد أنْ تمرّ في معمل الجهاز الهضميّ للأب والأم – يتحوّل الطعام إلى منيٍّ وبويضة، وبعد عملية التلقيح تبدأ مراحل نمو هذا المخلوق في رحم أمه علقة، ثم مضغة، ثم بدن إنسان سويّ، وكلّ ذلك ضمن عناية، وتقدير إلهيٍّ حكيم.

---

(٢٩) القواعد الفقهية، ج ٥، ص ٣٧٠ (٣٠) شرح التجريد (تحقيق الزنجاني) - العلامة الحلي، ص ٤٣١.
(٣١) في كتابه حقائق الأيمان، ص ١٥٩. (٣٢) أوائل المقالات - الشيخ المفيد، ص ٩٨.

ثـم يمـوت هـذا الإنسان، ويتحوّل إلى تراب، ومـواد عضويّة في قبره، فالـذي حصل أنّ بدن الإنسان تفرّق، وتفكّك، وتحوّل إلى أجزاء ترابيّة ولم يعدم، بل ما زال موجودًا ولكن ضمن صورة أخـرى، فالبدن كان قبل وجوده من مواد الأرض، وقد أمكـن وبعناية من الخالق أنْ تتحوّل هذه المـواد الترابيّة ضمن المقادير إلى بدن إنسـان، فلماذا لا يمكن إعادة صناعة التراب من جديد بدنًا سويًّا مرة أخرى؟ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُـرَابٍ ثُـمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَـيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَـتْ وَأَنْبَتَـتْ مِـنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ❖ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِـي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❖ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾(٣٣).

- الذي يعاد مثل البدن الدنيويّ لا عينه

ولكـن قـد يستشـكل البعض ويظن أنّـه لا بدّ من إعادة عـين البدن الدنيـويّ في الآخرة أي عين الخلايـا، والأنسجـة، وكريات الدم، وغـير ذلك من مكوّنات بـدن الإنسان لا خلايـا، وأنسجة ومكونات مشابهة لها، وذلك حتى يصحّ لنا القول بأنّ الإنسان المعاد في الآخرة هو نفسه الموجود في الدنيـا، وفي هـذا الكلام غفلة عمّا مرّ سابقًا من أنّ حقيقـة وجوهر الإنسان لا تكمن في هذا البـدن وإنّمـا تكمن في نفسه الناطقة، والنفس - كما جاء مـرارًا وتكرارًا - لا تموت وإنّما ترجع إلى الله تعالى، وتقبض، وتستوفى، وحينما يريد الله تعالى أنْ يرجعها إلى البدن المعاد تصنيعه في الآخـرة تعـود، ويبقـى هذا الإنسان هـو الإنسان في الدنيـا، وذلك تمامًا كما كنّـا نحكم بأنّ الإنسـان الـذي عمره خمس سنوات هو نفسه عندما يصبح عمـره خمسون عامًا رغم أنّ معظم خلايا بدنه، وأنسجته قد تحلّلت، وتبدّلت في هذا العمر المديد.

ويؤيـد مـا ذكر أنّ الإنسان قـد يجني جناية في شبابه، وينال جـزاءه عليها في كهولته، ولا يحتج علـى القاضـي بأنّ أغلب خلايا بدني قد تغيّرت في هذه السنـوات، وأنّ البدن الذي استخدم في الجنايـة لم يعد موجودًا، بل أصبح في كتـم العدم، وذلك لأنّه يعلم أنّ شخصيته تكمن في نفسه التي ما زالت باقية على حالها ولم تتبدل.

---

(٣٣) الحج: ٥-٧.

الفصل الرابع: موانع الإيمان بالمعاد

يكفـر البعض باليوم الآخر، والعودة للحياة من جديد، بينما يتردّد أخر، ويشكّك في وجود نشأة أخـرى تتلو الموت، ويسـوق هؤلاء وهؤلاء مبرّرات تدعو إلى الكفر بالمعاد، أو لا أقل تستبعده، وقد عوّدنـا القرآن الكريم مناقشة أصحاب الرؤى، والأفكار الخاطئة بغية هدايتهم، أو إلقاء الحجّة عليهم مناقشة موضوعيّة هادفة.

ويمكننا أنْ نصنّف المبرّرات، أو الموانع التي تدعو البعض للكفر إلى:

أولا: الموانع والمبررات الفكريّة

ا - النزعة الحسيّة

يحـاول البعض أنْ يفكّـر بطريقة حسيّـة بحتة، فيعتبر إنـكار كلّ القضايا غـير الماديّة - والتي لا يمكـن استكشافهـا، أو البرهنة عليها بطريقة حسيّة - ضـرورة يقتضيها التفكير العلميّ، ولا يمكـن رفع اليد عنهـا، وأنّ كلّ مَن يحاول إثبات شيئ عن طريق البرهـان العقليّ، أو عن طريق النصوص، والآثار الدينيّة، أو عن طريق الشهود والوجدان، فإنّه إنسان غير علميّ مثاليّ (وغير واقعـي)، وأنّ الإيمان بالروح المجرّدة التي تبقى بعد فناء البدن، أو الاعتقاد بالحياة بعد الموت، والحسـاب، والجزاء، والجنّة، والنّار، والثواب، والعقاب هـو إيمان بشيء غير ماديّ، فلذا لا بدّ من إدراج هذا الإيمان في قائمة الأساطير، والخرافات، والأكاذيب التي ألّفها الإنسان القديم.

وقـد عمـل هؤلاء - المنكرون - جاهديـن على عرض أفكارهم تلـك ﴿وَقَالُوا مَا هِـيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَـا نَمُـوتُ وَنَحْيَا وَمَـا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُـم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُـمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(٣٤)، كما وأنّهـم في سعـي دائم للظهور بمظهـر الإنسان المثقف الـذي لا يقتنع إلا بلغـة الأرقام، ويمكننا أنْ نجد ذكرهـم في تراثنا ضمن مسميات مختلفة: (الدهريـين(٣٥)، الزنادقة(٣٦)، الشيوعيين، الماديين)، ويجمعهم عنوان واحد وهو " الإلحاد".

---

(٣٤) الجاثية: ٢٤ (٣٥) رجل دُهري: ملحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر - لسان العرب - ابن منظور، ج ٤، ص ٢٩٣.

(٣٦) زندق: الزنديق هو: القائل ببقاء الدهر، فارسيّ معرّب، وهو بالفارسية: زند كراي، يقول بدوام بقاء الدهر، والزندقة: الضيق، وقيل: الزنديق منه، لأنّه ضيّق على نفسه. التهذيب: الزنديق معروف، وزندقته أنّه لا يؤمن بالآخرة، ووحدانية الخالق. وقال أحمد بن يحيى: ليس زنديق، ولا فرزين من كلام العرب، ثم قال: ولكن البياذقة هم الرجالة، قال: وليس في كلام العرب زنديق، وإنّما تقول العرب: رجل زندق، وزندقي إذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا: ملحد، ودُهري، فإذا أرادوا معنى السن قالوا: دُهري، قال: وقال سيبويه: الهاء في زنادقة، وفرازنة عوض من الياء في زنديق وفرزين، وأصله الزناديق. الجوهري: الزنديق من الثنويّة، وهو معرّب، والجمع الزنادقة، وقد تزندّق، والاسم الزندقة. - لسان العرب - ابن منظور، ج ١٠، ص ١٤٧.

نعم سعى البعض للوصول إلى نفس النتائج التي يقصدها "الملاحدة [٣٧]" دون أنْ يفقد انتماءه إلى المجتمع المسلم، وذلك عبر إعادة القراءة للنصّ الدينيّ ولكن بأدوات الفلسفة الماديّة، ففسّر الشيطان بقوى الشرّ في الذات الإنسانيّة، والوحي على أنّه تجلي العبقريّة، والإبداع في نفس الرسول، وأما المعاد، فقد فُسّر بتفسيرات مختلفة، منها أنّه ليس إلا تجدّد الحياة الدنيويّة الماديّة في هذه الأرض ولكن بشكل أرقى.

• ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٣٨]

لهؤلاء يوجد جواب جذري، وهو أنّ التجربة المستندة للحسّ وإنْ كانت قادرة على كشف الكثير من أسرار عالم المادة، إلا أنّها في نفس الوقت قاصرة عن نفي، أو إثبات، أو تقديم إفادة، أو حكم يختصّ بما وراء المادة، وذلك لأنّ أدوات التجربة هي الحواس الخمس التي يمكن تجهيزها بما ينفع في تكبير الصغير، وتقريب البعيد، وتضخيم الضئيل ولكن مع ذلك لا يمكن لهذه الحواس أنْ تكشف اللثام عمّا وراء الطبيعة وتقول: "إنّني وفي المختبر الفلاني، وضمن خطوات محدّدة استكشفت عدم وجود الشيطان، أو عدم وجود الوحي، أو عدم إمكان تجرّد الروح".

أجل للماديين الحقّ في أنْ يقولوا: إنّنا لا نستطيع إثبات، أو نفي عالم الغيب من خلال المنهج التجريبيّ، وعدم القدرة على الإثبات مقبول، ولكن الحكم بعدم الوجود أمر يرفضه المنطق، لأنّ "عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود"، لهذا لا تتعدى آراء، ومواقف الماديين الظنون التي قام البرهان الصادق على دحضها، وإبطالها.

٢- الجهل بصفاته تعالى وأسمائه

يطالعنا التراث الكلاميّ عند المسلمين بالكثير من الشبهات حول مسألة عودة الإنسان بعد الموت، وفي جلّ هذه الشبهات نلاحظ مقياس صفاته تعالى على صفات الإنسان المخلوق، واستخلاص نتائج مبنيّة على هذه المقايسة الخاطئة، فينقل لنا العلامة المجلسيّ[٣٩] عن الشيخ المفيد، عن عبد الله بن أبي شيخ إجازة عن محمد بن أحمد الحكمي، عن عبد الرحمن بن عبد الله البصري، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق بن بشار، عن سعيد بن مينا، عن غير واحد من أصحابه أنّ نفرًا من قريش اعترضوا الرسول صلى الله عليه وآله منهم: عتبة بن

---

(٣٧) وألحد في دين الله: حادَ عنه، وعدل، و» ألحد في الحرم «: استحل حرمته، وانتهكها. ومنه قوله ﷺ » هو ملحد في الحرم « قال بعض الشارحين: الإلحاد ضربان: الشرك بالله، والشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان، ويبطله، والثاني يوهن عراه، ويعطله، وقوله ملحد في الحرم من هذا القبيل - انتهى . انظر. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي، ج ٤، ص ١١١.

(٣٨) الجاثية: ٢٤.

(٣٩) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٧ / ٣٣، سنة الطبع ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.

ربيعــة، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعيد، فقالوا: يا محمد هلمّ، فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإنْ يكن الذي نحن عليه الحقّ، فقد أخذت بحظّــك منــه، وإنْ يكن الذي أنت عليه الحقّ، فقد أخذنا بحظنا منه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ❖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❖ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ إلى آخر السورة، ثم مشى أميّة بن خلف بعظم رميم، ففتّه في يده، ثم نفخه، وقال: أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ما ترى؟!، فأنزل الله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ❖ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(٤٠).

كان أميّة بن خلف يستبعد أنْ يعود للحياة باعتقاد أنّه إذا مات سيصبح عدمًا ويتلاشى، وإعادته والحــال هــذه أمر غير ممكن وبعيد، ولكــن لنا أنْ نتساءل ألم يكن قبل وجــوده مسجونًا في كتم العــدم، ثــم تمّ إبداعــه بعد أنْ لم يكن، فمــا هو الفرق إذًا بــين إيجاده في الخلــق الأول، وبعثه، وصناعته من جديد ثانيًا؟!

وعادة ما تصاغ تلك الشبهات التي يجمعها محور الجهل بصفاته تعالى بطرق مختلفة منها:

• شبهة استحالة تميّز الأبدان بعد خرابها.

وتتألف هذا الشبهة الفكريّة من مقدمتين:

١) اختــلاط الأبدان، وتبــدّل الصور، فبدن الميت يتحلّل في التراب، ويختلط بأشياء كثيرة، وقد تتداخــل جثــث الأموات، بل قد يأكل بعض السباع هذه الجثث، وهــذا الامتزاج، والتداخل يؤدي إلى تبــدّد صورهــا، فبعد أنْ كانت من اللحم تتحوّل إلى مــواد عضويّة، وقد تتحوّل إلى نفط، أو تتحوّل إلى لحم في كائن آخر، وغير ذلك من صور تبدّل المادة إلى أخرى.

٢) نتيجــة تحوّل هــذه الأبدان من صــورة إلى أخرى يصبح من المستحيــل والممتنع تميّزها عن بعضها.

النتيجة - وهي تتبع أخس المقدمات-: يستحيل إذًا أنْ تعاد الأبدان إلى حالتها الأولى.

الملاحــظ أنّ هــذه الشبهة قديمة، وعــادة ما يتمّ إنتاجهــا بصيغ مختلفة تتّبــع في شكلها ثقافة العصــر، ومصطلحاته، وقــد ذكرها القرآن الكريم في عدّة مواضع منهــا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ❖ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾(٤١).

---

(٤٠) يس: ٧٨، ٧٩. (٤١) سبأ: ٧، ٨.

• الرد على الشبهة

أ- قدرة الله لا يحدّها حدّ

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ❖ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ❖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ❖ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾(٤٢).

في واقع الأمر يجهل هذا المستشكل الشيء الكثير عن سعة علم الله وقدرته، وأنّ ليس لقدرة الله (سبحانه وتعالى) حدّ، فمتى ما أراد الله (سبحانه وتعالى) أنْ يفعل شيئًا كان ما يريد وليس هناك ما يشقّ عليه (تعالى) فعله، فإعادة الإنسان سواء كان رفاتًا، وعظامًا مسحوقة، أم كان حجارة، أو حديدًا هو أمر في غاية السهولة ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ❖ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ❖ أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ❖ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾(٤٣).

ب- الوقوع دليل القدرة والإمكان

من لطائف القرآن الكريم هي الإجابة على مثل هذا الإشكال بأنّ إعادة الأجساد بعد أنْ مُزِّقت كلّ ممزّق ليس ممكنًا فحسب، بل وقع في هذه الدنيا، وضمن مواقف متعدّدة منها:

• خليل الله عليه السلام يعاين إحياء الموتى

يذكر لنا القرآن ضمن قصة إبراهيم الخليل عليه السلام الطريقة التي يحيي بها الله تعالى الموتى، فخليل الله عليه السلام وهو دائمًا يتأمل في الملكوت، ويسعى إلى المعرفة الوجدانيّة والشهوديّة، وفي سعيه للاطمئنان القلبيّ، والوصول إلى حقّ اليقين يطلب من الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾(٤٤) يريد عليه السلام أنْ يشاهد، ويتحسّس – وجدانًا – كيفيّة الإحياء، ويريد أنْ يشاهد إحياء جمع من الموتى، وقد جاء الجواب؛ ليدخل إبراهيم عليه السلام في عمليّة مركّبة من إحضار أربعة من الطيور، ثم تقطيع هذه الطيور بحيث تختلط لحومها، ودماؤها، وريشها مع بعضها البعض، وحتى يستعصي فرزها بعد ذلك، ثم تصعب المهمة، فيوزع هذا الخليط من الأشلاء، والدماء على أماكن متعدّدة على قمّة جبل، وذاك قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾(٤٥)، وبعد هذه العمليّة المعقّدة والتي معها قد يتوهّم البعض استحالة إعادة تلك الطيور إلى ما هي عليه، وعودة أرواحها لها بأمر المولى عبده، وخليله إبراهيم عليه السلام أنْ يأمر تلك الطيور بالرجوع إليه عليه السلام ليشاهد – وبالوجدان – مدى سهولة نفوذ أمر الله سبحانه في التكوين الذي إذا أراد شيئًا تحقق، قال تعالى: ﴿ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾(٤٦).

---

(٤٢) القيامة: ٣ – ٦. (٤٣) الإسراء: ٤٩ – ٥٢. (٤٤) البقرة: ٢٦٠. (٤٥) البقرة: ٢٦٠. (٤٦) البقرة: ٢٦٠.

• عزير وتجربة الرجوع بعد الموت

أمـــا عزيـــر، فتبدأ قصتـه وتجربة الموت، والعـودة للحـياة من جـديـد أثـنـاء مروره بقرية خربـه ﴿أَوْ كَالَّذِي مَـرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَـةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾(٤٧)، ولأنّه رجـلٌ صالحٌ، ومن طبع الصالحـين دوام التفكـير، فإنّه قد خطر على باله مدى العظمـة، والقدرة التي يتصف بها الله سبحانـه وتعالى، فيحيي أهـل هذه القرية التي مرّ عليها ردح من الزمـن، فيخاطب ربه: ﴿قَالَ أَنَّـىَ يُحْيِـي هَـذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾(٤٨)، وتشاء عناية الله أنْ يدخل (عزير) نفسه في تجربة الموت والحياة، حتى يطابق بين علمه وبين شهوده لحالة الرجوع، والعودة بعد الموت، ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَـام ثُمَّ بَعَثَهُ﴾(٤٩)، وهي فترة طويلة، وكافية لحصول تغيّر كبير في المحيط، بل هي فترة كافية، لتتحـوّل الأجسـام إلى فتات وعظام، وتدبّ الحياة من جديد في بـدن (عزير) بعد رجوع الروح إليـه، - فيلهمـه الله تعالى حيث: ﴿قَـالَ كَـمْ لَبِثْتَ قَـالَ لَبِثْـتُ يَـوْمـاً أَوْ بَـعْضَ يَوم قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَام﴾(٥٠)، ويكلّفه الوحي بأنْ ينظر إلى الطعام، وكان الطعام والشراب على حـالهما لم يتغـيّرا، ﴿فَانظُـرْ إِلَى طَعَامِـكَ وَشَرَابِـكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾(٥١)، وينظر أيضًـا إلى حماره وقد صار عظامًـا رميمة، فحـال الحمار يدلّ على طول المدة، وحال الطعام والشـراب يدلّ على إمكان أنْ يبقـى طـول هذه المدّة على حال واحد مـن غير أنْ يتغيّر شيء من هيئته عمّـا هي عليه، وتكتمل تجربتـه بالنظرة الثالثـة، ومشاهدة عظام الحمار وهي تكتسي باللحم من جديد، لتعود للحمار الحيـاة أيضًـا ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَـا لَحْماً﴾(٥٢)، وهنا يتبيّن لـ(عزير) ومـن خلال المشاهـدة أنّ القدرة الإلهيّة تتسـاوى فيها عمليّة الإحياء، والإماتـة والمدة القريبة، والطويلة، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٥٣).

ثانيًا: الموانع النفسيّة

تشكّل الرغبة في التهرّب من الأوامر، والنواهي المكلّفة مانعًا يصرف المنكرين عن الإيمان بالعالم الآخـر، ولذلك تجدهم وبدافع من الاطمئنان للدنيا يجادلون في الآخرة، وينكرون حصولها، بل يعتـبرون الإيمان بها شيئًـا من ضروب الخيال، ومـن الأفكار القديمة الباليـة، ويتناسى هؤلاء مدى العبثيّة في عالم الدنيا إنْ لم يشفع بعالم آخر يعوّض على المحرومين والمظلومين، ويثيب كلّ الخيّرين، عالم نقيّ وصافٍ من كلّ شوائب الظلم، ومن كلّ أنوع الإساءة.

لكـن ورغـم ذلك نجـد مَن يحاول الجمع بـين الإيمان بالمعـاد، والتهرّب من دفـع ضرائب هذا الإيمـان كاليهود والنصارى، فإنّ العقيدة اليهوديّـة المحرّفة تستند في إيمانها بالمعاد على فكرة

(٤٧) البقرة: ٢٥٩. (٤٨) البقرة: ٢٥٩. (٤٩) البقرة: ٢٥٩. (٥٠) البقرة: ٢٥٩. (٥١) البقرة: ٢٥٩.
(٥٢) البقرة: ٢٥٩. (٥٣) البقرة: ٢٥٩.

أنّ اليهـود هم شعـب الله المختار المميّـز، والمصطفى بالكرامة بينما تقبـع الشعوب الأخرى في الدرجة الثانية، وقد أعدّ الله تعالى لهذا الشعب في يوم القيامة كلّ أصناف النعيم بينما تنصب النقمـة، والعـذاب على الشعوب، والأمم الأخـرى التي لا كرامة لها عنـد الله تعالى، فاليهوديّ وبقطـع النظـر عن فعله هو إنسان منتخب من قبل الله تعالى، ويستحق الجنّة، وغيره لا يستحق من الله تعالى إلا الإبعاد، والطرد!!

بينمـا ترتكز فكـرة النصارى على العفو، والمغفـرة عن كلّ الأشخاص الذيـن يؤمنون بالأقانيم الثلاثـة(٥٤)، وبابـن الله ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّـا يَصِفُونَ﴾(٥٥) الذي اختـار التضحية بنفسه، لينقذ هـذا الإنسان، فالقضية عند النصارى تبـدأ من اليوم الذي أكل فيه آدم من الشجرة، فلازمته الخطيئة، وأخذت تنتقل بالوراثة إلى نسله، فأبناء آدم عليه السلام خطّاءون، مذنبون، وهم يستحقون العقاب على هذه الذنوب.

ولكن الله تعالى وبمقتضى رحمته شاء أنْ ينقذهم، ويوصل الرحمة إليهم، فأنزل لهم الإنسان الكامل الذي يعتقدون أنّه ابن الرب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ليعيش معهم، وليباركهم، وفي الختام ليقدّم دمه الزكي فداءً لهم، ولذلك سُمّي المسيح عليه السلام بـ(الفادي)، وببركة هذا الفداء، والتضحيـة الكبيرة سوف يتنعّم النصارى، وسينال العُصـاة، والمذنبون من أمته الخلاص من الشقاء، وألم العقوبة، بل قد تعمّ البركة كلّ المذنبين، ومن سائر الأمم.

وأما المسلمون، فإنّهم يعتقدون بأنّ الله تعالى يجازي الإنسان على حسب صدق معتقده، وصلاح عملـه، وحتى المغفرة، والشفاعة – التي يعتقد بها كلّ مسلم – رهينة بقابليّة، واستعداد الإنسان الذي يرجو الشفاعة، والمغفرة.

---

(٥٤) وهـي: (الأب، والابـن، والـروح القدس)، والأقانيم جمع أقنيم – بالسـريانيّة -، ومعناها بالعربيّة الوجود، فالنصـارى يعتقدون بأنّ هذه الألوهيّة مشتركة بين هذه الأقانيم الثلاثة. مناظرات في العقائد والأحكام، الشيخ عبد الله الحسن٢/١٣، انتشارات دليل.

(٥٥) المؤمنون: ٩١.

خاتمة

علاقة العمل بالثواب والعقاب

يرتكز العقل - وبعد إثباته للتوحيد، وللصفات، والأسماء الإلهيّة - إلى أنّ مقتضى الحكمة، والعدل الإلهي ترتُّب الثواب، أو العقاب على العمل، لأنّ الأعمال هي العلل، ونتائجها الثواب أو العقاب، وهذا الاعتقاد مبنيّ على أنّه لا يوجد تشريع صدر من الإله الواحد إلا وهو مستند إلى مصلحة، في فعل، أو ترك، وأنّ كلّ الأوامر، والنواهي الإلهيّة مؤسسة على ملاكات، ومصالح، ومفاسد حقيقيّة، فإذا التزم الإنسان بهذه الأوامر، والنواهي حصل وبشكل منطقيّ، وطبيعيّ على نتائجها في نفسه، وذاق حلاوة الثواب، والعكس صحيح فيما لو خالف، فإنّه وبلا أدنى شك يتجرع مرارة العقاب.

س: كيف يحشر الإنسان؟

ثبت لنا أنّ الإنسان يعود بنفسه، وبدنه للحياة من جديد في نشأة أخرى، وهذا الأمر قد يؤثّر في حصول مغالطة مفادها أنّ الإنسان إذا كان في هذه الدنيا مقطوع اليد، كفيف البصر، أخرس اللسان سيبعث بنفس هذا البدن.

وهذا الكلام يتجافى عن الواقع، لأنّ البدن الذي يحشر به الإنسان يوم القيامة وإنْ تشكّل من نفس المواد الأصلية للبدن في الدنيا إلا أنّه يصاغ على حسب رسوخ العقيدة الحقّة، ومدى ما جمعه الإنسان من ملكات في داخله.

• بيان ما مرّ:

يتوقف توضيح ما مرّ على فهم أمرين:

الأمر الأول: يذكر علماء العقيدة أنّ بدن الإنسان حينما يموت، ويتحلّل تبقى منه أجزاء أصليّة محفوظة في كلّ الأحوال، وحينما يُراد إعادة هذا البدن إلى الحياة وتجديده، فإنّ هذه الأجزاء تُنشّط، فيعود الإنسان بحيث إذا شاهده أحد يعرفه بشحمه ولحمه، وربّما يقصدون بهذه الأجزاء الأصليّة خلية الإنسان التي تختزل في داخلها كلّ صفاته الوراثيّة، ويؤيد ذلك ما جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: "نعم حتى لا يبقى لحم، ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنّها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة"(٥٦).

(٥٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٧/٤٣، الطبعة الثالثة المصححة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

الأمر الثاني: يتميّز الإنسان عن سائر المخلوقات أنّ له نفسًا يمكنه أنْ يتدرّج في الصعود حتى يفوق الملائكة، كما يمكنه أنْ يتسافل نزولاً حتى ينحط عن أنفُس الحيوانات، والسرّ في رقيّه، أو هبوطه هو ما يصدر عنه من فعل، فحينما يصدر منه عمل صالح يشعر بالسعادة، لأنّ العمل الصالح خير يتلاءم مع إنسانيّة الإنسان.

وإذا ما تكرّر منه الفعل كثيرًا يتحوّل إلى مَلَكَة راسخة، وطبيعة جديدة للنفس يظهر أثرها على شكل الإنسان جمالاً ونورانيّة، كما وتكون هذه المَلَكَةُ مولدًا جديدًا لأفعال، وتصرفات تتلاءم مع الجنبة الإنسانيّة، فتزداد بها السعادة في النفس، فمثلاً حينما يتكرّر كثيرًا من الإنسان – وبعد بذل الجهد، والتدريب – الأفعال البطوليّة الدالة على الشجاعة تحصل له طبيعة جديدة، ويطلق عليه شجاع، وهو يشعر من حيث إنّه إنسان بالسعادة لشجاعته، ويزداد هذا الإنسان فرحًا حينما يكون في مواقف تقتضي استعمال الشجاعة، وإبراز الصلابة كمواقف الحرب "وأنّ الموت أحلى من العسل، وألذّ من الشهد"، ولأنّ القيامة هو اليوم الذي تتجلى فيه الحقائق، فإنّ مَلَكَة الشجاعة تتجلى بوضوح في الشكل الجسمانيّ لهذا الإنسان.

وكذا الحال وبعد تكرار الفعل الطالح تحصل في النفس مَلَكَة راسخة، وطبيعة جديدة تبعث التكدّر، والشعور بالشقاوة، فالإنسان وبعد الإكثار من الأفعال الباعثة على البخل تنطبع نفسه بطبيعة جديدة، وتحصل له عادة ملازمة، فيتحول إلى إنسان بخيل، وهو يتألم في داخله من حيث إنسانيّته لهذه الصفة الراسخة، فينعكس هذا القبح الملازم للنفس قبحًا، وتشوّهها على الجسم المبعوث يوم الدّين.

ثم إنّ النفس الإنسانيّة تكون سعيدة، ومتلذّذة بقدر ما ينطبع فيها من ملكات الخير والصلاح الملائمة لفطرتها وإنسانيّتها، وتكون شقيّة متكدّرة بقدر المعاصي والآثام التي جمعتها في نشأة الدنيا، وكذلك البدن المبعوث يتناسب جماله، وقبح مع ما هو مختزن في ذاته من ملكات.

• الباطن هو الميزان في الجمال والسعادة

إذا كان معنى سعادة النفس هو كونها على الفطرة، ومنسجمة في طبائعها، وحالاتها النفسيّة الثابتة مع الإنسانيّة، فإنّه يمكننا استكشاف درجة سعادة الإنسان بتوسّط هذا الميزان، فنفس المعصومين عليهم السلام، وعباد الله الصالحين هي دائمًا متلذّذة، وسعيدة، لأنّها وصلت إلى كمالها المرجو في الدنيا، ولأنّها في تمام الانسجام، والتلاؤم مع مقتضيات الخلقة والفطرة، وكذا الشكل الجسمانيّ، فإنّه يتبع باطنهم النورانّي، فيتألق جمالاً حتى يدهش الحور الحسان، بينما تظهر كراهة الباطن بصورة قبيحة مخيفة على الأجساد، وأما نفوس الشياطين، فهي في عذاب مقيم لا يكاد يفارقها طرفة عين.

يشكّل الإيمان بالمعاد الحصن الحصين لنظام القيـم، والأخـلاق الفرديّـة، والاجتماعيّـة، وذلك لأنّه الرادع الحقيقيّ للإنسان من اقتراف العمل السـيئ، وهو الأصل الذي يضمن عدم الانحراف عن طريق السعادة.

نرحب بتواصلكم معنا، وبكل ملاحظاتكم واقتراحاتكم:
مبنـى٤٠ ، طريـق ٤٨ ، مجمـع ٤٤٤ ، هاتـف: ١٧٥٩٢٦٧٢ فاكـس: ١٧٥٩٦٥٤٠ ، الإدارة النسـويّـة : تليفاكـس: ١٧٥٩٢٦٧٣
حلة العبد الصالح ، مملكة البحرين – الموقع الإلكتروني :www.olamaa.net البريد الإلكتروني :info@olamaa.net